الاعتقاد الواجب
نحو الصحابة رضى الله عنهم

—

بقلم

د. فلاح إسماعيل أحمد مندكار

المدرس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت – قسم العقيدة والدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدها لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾(١). ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾(٢). ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾(٣).

أما بعد ...،

لقد بعث الله تعالى نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه بالهدى ودين الحق، وكان العالم يعيش فى ظلمات الجهل والجاهلية، وفوضى الأخلاق، والسلوك، ووثنية وشركاً مطبقاً، "... **وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب** ..."(٤)، والعرب من جملة هذا العالم، وهم قومه وعشيرته الأقربون، أمة عريقة فى الجاهلية، واغلة فى الوثنية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠ – ٧١.

(٤) رواه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التى يعرف بها أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٧/٤، برقم ٢٨٦٥. ورواه الإمام أحمد فى مسنده ١٦٢/٤، كلاهما من حديث عياض بن حمار المجاشعى ﷺ.

اختار الله محمداً سيداً وإماماً للرسل والأنبياء وخاتماً لهم، كما اختار عز وجل الإسلام مكملاً للأديان وخاتماً للشرائع وسمو الأخلاق والمكارم، واختار سبحانه رجالاً لصحبة النبى الكريم، ولحمل دينه القويم، ونقله إلى من بعدهم، وإقامة حجة رب العالمين على الخلق أجمعين.

كيف وهم المشمولون باختيار واصطفاء رب العالمين ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾(١)، ولقد كانوا أصدق الناس وأكمل الخلق حباً وتعظيماً لله تعالى، ولرسوله ولدينه، بل لقد ضربوا أروع الأمثلة فى تقديم حب الله وحب رسوله ودينه على النفس والمال والولد، فبذلوا الأموال والأرواح رخيصة فى سبيل هذا الدين وإعلاء كلمة الله تحقيقاً وتصديقاً لإيمانهم برسول الهدى والرحمة ولما جاء به، فآمنوا وصدقوا، ثم عاهدوا، ثم آزروا ونصروا واتبعوا النور الذى خصهم الله تعالى به، فهانت عليهم الدنيا وما فيها، وسهل عليهم مفارقة الأوطان والبذل فى سبيل الله وجنبه، فأبدلهم الله تعالى آمناً وأماناً وراحة واطمئناناً ولذة ونعيماً، فلم يستشعروا مشقة وعذاباً أو غربة ووحشة، فجابوا البلاد، وقطعوا الفيافى والقفار، وهجروا الأهل والأولاد والأوطان يذبون عن دين الله ويرشدون أهل الضلال ويخرجونهم من ظلمات الجهل والفساد إلى نور الإسلام والإيمان حاملين رسالة نبيهم وميراث حبيبهم يؤدونه إلى الخلق والعباد فى مشارق الأرض ومغاربها، وها هى قبورهم تشهد على حالهم التى كانوا عليها وأنهم أهل صدق وإخلاص، وأرباب دعوة، وحملة رسالة غير ملتفتين ولا طالبين الدعة والراحة ولا مغترين بزينة الدنيا وزخارفها فضلاً عن أن ينجرفوا وراءها ويسعوا فى تحصيلها وجمعها ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾(٢)، نعم والله رجال لن يجود الزمان بمثلهم ولله در القائل:

(١) سورة القصص، من الآية ٦٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

رجال حلف الزمان ليأتين بمثلهم حنثت يمينك يا زمان فكفرى

بل أقول ما جاءت الخليقة بأصحاب نبى مثلهم ممن كان قبلهم من الأنبياء والرسل وأصحابهم وحوارييهم، بل أقول ما عساى، وما عسى المادحين والمحبين أن نقول فى قوم امتدحهم رب العزة والجلال وجعل ذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، وامتدحهم كذلك رسول الله فها هى سنته تشيد بمآثرهم وفضلهم وصدقهم **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾**(١).

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(٢).

"النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون"(٣).

ففى ما قال الله، وقال رسوله الغنية والكفاية، لمن كان له قلق أو ألقى السمع وهو شهيد، وكذلك يرى الناظر فى تراث الأمة شدة عناية أسلافنا من أهل العلم والفضائل والإيمان والإحسان بأولئك الرجال الأفذاذ فأفردوهم بالتصنيف وذكر فضائلهم وطبقاتهم ومروياتهم ومسانيدهم مثل البخارى،

(١) سورة الأنفال، الآية ٧٤.

(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٣) رواه الإمام مسلم فى صحيحه فى فضائل الصحابة ١٩٦١/٤.

والبغوى، وابن سعد، وأبو حاتم، والطبرانى، وابن منده، وأبو نعيم، وأبو عمر ابن عبد البر، وابن الأثير، والذهبى، وابن حجر رحمهم الله جميعاً، وما ذلك إلا إيماناً منهم بفضل الأصحاب وأهميتهم فى دين الله من حيث إصابة الحق فيه، والنجاة عند الله تعالى.

من هذا المنطلق أحببت أن أسهم فى الأمر العظيم أداءً للحق الواجب، وإظهاراً للحق ونصرة لأولئك الأعلام ومشاركة فى الذب عن دين الله وحملته ونقلته والدفاع عنهم تحقيقاً لقول الله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾(١).

راجياً أن يجعلنى الله تعالى ممن يلحق بأولئك الركب ويقتدى بهم ويقتفى آثارهم ويصدق فى حبهم وتعظيمهم والاقتداء بهم وتحقيق مثليتهم فى دين الله تعالى، سائلاً الحق تبارك وتعالى أن يكتبنى عنده من المتبعين لهم بإحسان وصدق وإتقان، إنه تعالى ولى ذلك والقادر عليه، ثم أسأله تبارك وتعالى أن يجعلنى من الذين يردون على أهل الزيغ والضلال؛ أعنى أولئك الأقزام الذين كانوا وما زالوا يتطاولون على عمالقة الأيام والزمان بعد الأنبياء، ويوجهون سهام كفرهم لدين الله من خلال هذا الباب؛ أعنى الطعن فى الأصحاب، وقد جذبوا إلى باطلهم فئة عظيمة من أهل الإسلام، وهاهم يطعنون فى الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام طعوناً عظيمة تحز والله لها نفوس أهل الإيمان، وتذوب لها قلوبهم كمداً وحزناً، وتثور فيها الآلام والشجون، وتزداد حسرتهم، ويتولون وأعينهم تفيض من الدمع ألا يجدوا ما يقمعوا به تلك الأصوات والكلمات الصادرة من تلك الحناجر النتنة، والأقلام المارقة؛ اللهم إلا بالرد على أولئك الأقزام والكتابة فيهم، وكشف زيفهم وباطلهم والدعاء عليهم حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً.

(١) سورة الحج، من الآية ٣٨.

هذا ما أردت، دفاعاً عن الصحب الكرام أداءً للحق، وتقرباً إلى الله تعالى؛ لأن هذا دين وإيمان وإحسان، ثم نصحاً للأمة وتبصيراً لشباب الأمة من أن ينخدعوا بشعارات أهل الإلحاد والضلال الذين يطعنون بسادات الأمة ويصرخون بسببهم وانتقاصهم، بل وتكفيرهم.

هذا، وقد ضمنت البحث والذى سميته "الاعتقاد الواجب نحو الصحابة رضى الله عنهم"، بعد هذه المقدمة ذكر عظيم فضلهم ورفعة منزلتهم فى دين الله كما جاء به الكتاب والسنة، ثم ذكر أقوال سلف الأمة، ثم ذكر عدالتهم، وما يجب نحو ما شجر بينهم، ثم ذكر تحريم سبهم وشتمهم، ثم حكى من يتلبس بشئ من ذلك، ثم ختمت ذلك كله بنقل أقوال الأئمة الأعلام فى بيان هذا المعتقد فى الصحابة الكرام.

ثم أجملت أقوال المخالفين ممن تنكب بهم الصراط؛ فزلت أقدامهم وأقلامهم فى أولئك الرجال، وجعلتهم على قسمين: قسم أهل التفريط والجفاء فى حق الصحابة الكرام، ثم القسم الثانى وهم من جمع بين الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء ممن جمعوا بين المتناقضات وخالفوا النقل والعقل فيما يجب نحو الرجال الكرام، وختمت ذلك بذكر أقوالهم وأقوال أئمتهم المعتبرين فى مذاهبهم ومن مراجعهم المعتمدة، محاولاً الجمع بين أقوال المتقدمين منهم والمتأخرين لبيان استمرارهم على الضلال رغم الشعارات والأكاذيب.

وختاماً أسال الله تعالى التوفيق والسداد والرشاد والقبول بعد الإخلاص فى القول والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الصحابة فى الكتاب والسنة:

إن الناظر فى نصوص الكتاب والسنة ليدرك بوضوح وجلاء الفضل والمنزلة السامية والمكانة الرفيعة التى نالها أصحاب رسول الله ﷺ أولئك الذين اختارهم الله واصطفاهم لصحبة نبيه ومصطفاه، ونصرة دينه.

أولئك الذين صدقوا بإيمانهم بالله ورسوله، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ونصرة دينه، وحمل رسالته إلى خلقه بصدق وإخلاص وتضحية، حتى استقام الأمر، وانتشر الدين على أيديهم فى أرض الله، وبين عباد الله.

فكان لهم فى ذلك فضل ومنة على كل مسلم إلى يوم الدين، واستحقوا بذلك جميل الذكر، والثناء من الله تعالى فى كتابه العزيز ومن رسله ﷺ فى سنته الغراء.

منه قول الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(١). وقوله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾(٢).

فالصحابة هم المخاطبون المشافهون بهذه الآيات، فهم أولى الناس والخلق بالخيرية، وإن كان يدخل معهم غيرهم، ولا يكون للغير هذه المنزلة إلا من تبعهم واقتفى آثارهم، والتزم هديهم رضى الله عنهم.

ومما يبين ويوضح منزلتهم هذه، قول رسولنا ﷺ: "**خير أمتى قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** ..."(٣).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٣) رواه البخارى فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، انظر الفتح ٣/٧ برقم ٣٦٥١ من حديث عمران بن حصين، كما رواه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ١٩٦٣/٤ برقم ٢٥٣٣ وما بعده.

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً: "**خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ...**"(١).

ومنه قول الله عز وجل: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ**﴾(٢).

ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(٣).

وقوله عز وجل: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً**﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿**مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾(٦).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرات التى نص الله تبارك وتعالى فيها على فضلهم ومنزلتهم، وما وعدهم به فى الدنيا والآخرة، ورضاه عنهم وعن

(١) رواه البخارى فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، انظر الفتح ٣/٧ برقم ٣٦٥٠ من حديث عمران بن حصين، كما رواه الإمام مسلم فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ١٩٦٢/٤ برقم ٢٥٣٣ وما بعده.
(٢) سورة التوبة، الآية ١٠٠.
(٣) سورة الحديد، من الآية ١٠.
(٤) سورة الفتح، الآية ١٨.
(٥) سورة الأنفال، الآية ٧٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

سلوكهم ومغفرته لهم، لعظم صدقهم فى عهدهم، والتزامهم بدين الله والذب عنه.

ومن الأحاديث ما ثبت عن رسول الله ﷺ: "**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون**"(١).

ومنه أيضاً ما رواه جابر مرفوعاً: "**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**"(٢).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى تبين فضل الصحابة، أو طائفة منهم أو بعضهم، مما يدل دلالة واضحة على علو منزلتهم، وعظيم فضلهم لسابقتهم، وصدقهم، وإخلاصهم فى دين الله تبارك وتعالى.

الصحابة فى أقوال السلف:

لذلك جاء عن الصحابة ومن جاء بعدهم ما يبين فضلهم رضى الله تعالى عنهم مقتبسين من نصوص الكتاب والسنة.

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه "**إن الله نظر فى قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته ثم نظر فى قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير**

(١) رواه مسلم فى صحيحه ١٩٦١/٤ برقم ٢٥٣١.

(٢) رواه الإمام مسلم فى صحيحه ١٩٤٢/٤ برقم ٢٤٩٦، كتاب فضائل الصحابة، والترمذى ٣٥٧/٥ واللفظ له، ورواه الإمام أحمد فى مسنده ٣٧٩/١، وذكره الهيثمى فى المجمع ١٧٧/١-١٧٨.

قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سئ"(١).

ومن ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: "**من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم، والله ورب الكعبة**"(٢).

ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصرى رحمه الله لما قيل له: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ، فبكى، ثم قال: "**ظهرت منهم علامات لاخير فى السيما والسمت، والهدى والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقاتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا، وإعطاؤهم الحق من أنفسهم، ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا فى غضب، ولم يحيفوا فى جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى فى القرآن، شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم فى المخلوقين، حسن أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دينهم إلى آخرتهم**"(٣).

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٣٩٧/١، وذكره الهيثمى فى المجمع ١٧٧/١-١٧٨ وقال: رواه أحمد، والبزار، والطبرانى فى الكبير، ورجاله موثوقون. وعند أحمد شاكر رقم ٣٦٠٠ وصححه.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٠٥/١-٣٦٠، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ٩٧/٢.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٥٠/٢.

ومن ذلك ما جاء عن قتادة بن دعامة السدوسى رحمه الله: "**أحق من صدقتم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم لصحبة نبيه، وإقامة دينه**"(١).

ومن ذلك ما رواه البيهقى رحمه الله عن الإمام الشافعى رحمه الله قال: "**وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ فى القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحى ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهو فوقنا فى كل علم واجتهاد، وورع وعقل، استدرك به علم واستنبط به، وآثارهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا لأنفسنا، والله أعلم**"(٢).

لذلك وغيره، يعتقد أهل السنة والجماعة أن أصحاب رسول الله ﷺ أفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأعلاهم منزلة ومكانة عند الله تبارك وتعالى.

ويعتقدون أن الصحابة جميعاً مشتركون فى هذا الفضل العظيم، مشمولون بجميل الثناء، والكرامة والوعد الحسن من الله تبارك وتعالى.

التفاضل بين الأصحاب:

ثم هم متباينون فى الفضائل وعلو الدرجة والمنزلة، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على.

وقد ثبت عن على رضي الله عنه قال: "**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر**"(٣).

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ١٤٣/٣.
(٢) مناقب الشافعى للبيهقى ٤٤٢/١.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، انظر الفتح ١٧/٧.

وجاء عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسوله الله ﷺ لأبى بكر وعمر: "**هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين المرسلين ...**"(١).

وجاء عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال: "**ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبى بكر وعمر**"(٢).

وجاء عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: "**كنا نقول والنبى ﷺ حى: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبى ﷺ فلا ينكره**"(٣).

وقد أجمع الصحابة على تقديم عثمان على علىّ فى البيعة؛ وإجماع الصحابة قد حث الله تعالى ورسوله ﷺ عليه، بل جاء به الأمر على مقتضى قول الله تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾(٤)، حيث توعد الله عز وجل من يخالف اتباع سبيلهم وعيداً شديداً، وكذلك فى قوله عز وجل: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا**

---

(١) رواه الترمذى ٥/٥٧٠ رقم ٣٦٦٤ باب فى مناقب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كليهما، ورواه ابن ماجة فى سننه فى المقدمة، باب فى فضائل الصحابة برقم ٩٥، السنن ١/٣٦ من رواية على بن أبى طالب ﷺ، وذكره الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم ٨٢٤ وصححه.

(٢) الرياض النضرة فى مناقب العشرة للطبرى ١/٣٢٠، وقال الألبانى فى السلسلة الضعيفة ٣/٥٣٤ رقم ١٣٥٧: "أخرجه جمع من المحدثين منهم عبد بن حميد والخطيب وغيرهما... وقد حسنه بعضهم ولكن الطريق المشار إليها بحاجة إلى دراسة دقيقة، وهذا مما لم يتيسر لى بعد، والله الموفق". أهـ.

(٣) هذا لفظ الطبرانى. ورواه البخارى فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابة برقم ٣٦٥٥. انظر الفتح ٧/١٦ ولفظه: "كنا نخير بين الناس فى زمن النبى ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر ابن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضى الله عنهم".

(٤) سورة النساء، الآية ١١٥.

عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾(١)، حيث رغب سبحانه باتباعهم بإحسان وأنه طريق مرضاة الله واستحقاق الجنة والخلود فيها.

لذلك قرر التابعى الجليل أيوب السختيانى رحمه الله قاعدة جليلة، قال: "**من قدم علياً – يعنى على عثمان – فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار**". وفى رواية: "**من لم يقدم عثمان على علىّ ...**"(٢). وجاء عن حماد بن زيد رحمه الله: "**لئن قلت إن علياً افضل من عثمان، لقد قلت إن أصحاب رسول الله ﷺ خانوا**"(٣).

ويعتقدون تقديم المهاجرين على الأنصار، لما جاء من تقديمهم فى كتاب الله تعالى، حيث قال عز وجل: **﴿لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾**(٤).

ولقوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾**(٥).

ولقوله عز وجل: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾**(٦).

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.
(٢) أنظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٣/٢، ٢٢٥/٨، وانظر أيضاً مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٢٨/٤ حيث ذكر قول أيوب، وأنه قول أحمد والدارقطنى وغيرهما رحمهم الله.
(٣) انظر سير أعلام النبلاء – الخلفاء الراشدون – ١٥٦/٢٨.
(٤) سورة الحشر، الآيتان ٨، ٩.
(٥) سورة الأنفال، الآية ٧٤.
(٦) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

ولقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

ومما ذكره علماء أهل السنة والجماعة فى تقديم المهاجرين على الأنصار من حيث الجملة لجمعهم رضى الله عنهم بين الهجرة والنصرة، ولكون العشرة المشهود لهم بالجنة من المهاجرين.

ويعتقدون تقديم أهل بدر ممن شهدوا الغزوة مع رسول الله ﷺ، وأهل بيعة الرضوان بالفضل وعلو المكانة لما ثبت فى حقهم رضى الله عنهم على وجه الخصوص، وكذلك من شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة فيشهدون لهم بالجنة وعلو المكانة والفضل.

عدالة الصحابة:

ويعتقدون اعتقاداً جازماً أن الصحابة كلهم عدول، قد تحققت فيهم صفة العدالة وذلك لما جاء فى كتاب الله: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾(٢)> فالأمة الوسط أى العدول الذين تقبل شهادتهم ولا ترد.

ولما جاء فى سنة رسول الله ﷺ من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فتسأل أمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم فتشهدون ... الحديث**"(٣).

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(٣) رواه البخارى فى كتاب الاعتصام، باب قول الله: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً برقم ٧٣٤٩، انظر الفتح ٣١٦/١٣.

وقد دل الإجماع على عدالة الصحابة جميعاً بلا استثناء، نقل ابن عبد البر إجماع أهل الحق من المسلمين، وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول(١).

ويقول الإمام ابن حجر: "**اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف فى ذلك إلا شذوذ المبتدعة**"(٢).

وقال الإمام ابن كثير: "**الصحابة كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم فى كتابه العزيز، وبما نطقت به ألسنة النبوية فى المدح لهم فى جميع أخلاقهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدى رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل**"(٣).

وقال الإمام النووى: "**اتفق أهل الحق ومن يعتد به فى الإجماع على قبول شهادتهم وروايتهم، وكمال عدالتهم رضى الله عنهم أجمعين**"(٤). وقال أيضاً: "**الصحابة كلهم عدول من لابس الفتنة وغيرهم بإجماع من يعتد به**"(٥).

الموقف الحق فيما شجر بينهم:

ويعتقدون وجوب الإمساك، وعدم الخوض فيما شجر بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم، لما فى ذلك من سلامة الصدور نحوهم، وعصمة

(١) الاستيعاب ١٩/١.
(٢) الإصابة ٩/١.
(٣) الباعث الحثيث، ص: ١٨١-١٨٢.
(٤) شرح صحيح مسلم ١٤٩/١٥.
(٥) التتدريب للنووى ٢١٤/٢، بشرحه تدريب الراوى.

الاعتقاد فيهم وحفظ الدين، والبعد عن مزالق الشيطان وتزيينه لسبيله الخبيث الذى يؤول بصاحبه إلى الطعن فى أعراض الصحابة، واتهامهم بالضلال واتباع الأهواء والتجريح بهم والطعن بعدالتهم ودينهم، الأمر الذى يفتح على أهل الإسلام أبواباً عظيمة من الشر والفتن فيما بينهم والريب والشك بالدين المنقول إلينا، والتحريف فى نصوص الكتاب والسنة.

ويعتقدون أن ما وقع بينهم من تشاجر واختلاف وتقاتل، كان عن اجتهاد منهم فى إقامة حكم الله، وتطبيق شرعه، والتزام حدوده وأحكامه، وأن ذلك لم يكن لتحقيق الأهواء أو نيل الشهوات، وكسب الحطام، والحرص على الجاه والسلطان والمناصب الدنيوية، ولا شك أنهم جميعاً مأجورون معذرون فيما حصل ووقع فى الأمة من جراء اجتهادهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم.

ويعتقدون أيضاً تحريم سبهم والتجريح بهم، أو الطعن والنيل من أحد منهم أو الإشارة إلى ما يحط من قدرهم وينقص من فضلهم وعلو مكانتهم، وعظيم منزلتهم، وكمال عدالتهم رضى الله تعالى عنهم.

لقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على ذلك، وأجمعوا على الحكم بتفسيق من تلبس بشئ من ذلك، ووجوب تعزيره وتأديبه، مع عظيم إثمه وذنبه عند الله تبارك وتعالى، واختلفوا فى الحكم بتكفيره، ووجوب قتله، واستحلال دمه لمروقه وخروجه عن الملة.

وتحقيق القول فى هذا الاختلاف: أن مطلب سب الصحابة، والطعن فى عدالتهم ودينهم فسق وضلال، وأن مرتكبه فاسق ضال يجب زجره، ولا يلزم من ذلك الحكم بخروج عن الملة وكفره.

ولكن إذا كان السب والشتم والطعن يعارض نصوص الكتاب والسنة الصريحة، وذلك كالطعن فى جميع الصحابة، وسب جمهورهم، وإنكار صحبتهم وإسلامهم، واعتقاد ردتهم عن دين الله تعالى بعد وفاة الرسول ﷺ، أو الطعن فى عائشة رضى الله عنها، والشك فى براءتها، مما يؤدى ويفضى إلى إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وإلى مصادمة ورد النصوص الصريحة، أو إلى إبطال الدين والشريعة برد ما ورد إلنيا بحجة أن من نقله وأداه هم أهل الردة عن دين الله فإن من تلبس بشئ من ذلك واعتقده فإنه كافر خارج عن ملة الإسلام، ومارق عن دين الله، يستتاب من قبيح ما تلبس به، فإن تاب وإلا قتل.

هذا معتقد أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام وسادات الأنام بعد الأنبياء والمرسلين، يعتقدون عظيم فضلهم، وعلو مكانتهم، ووجوب حبهم، والتقرب إلى الله تعالى والتوسل إليه بموالاتهم، والدعاء لهم، والذب عنهم، وأن العصمة والنجاة فى الاقتداء بهم والتزام مناهجهم، والتمسك بسبيلهم رضى الله تعالى عنهم جميعاً، وجزاهم الله خير ما جازى أصحاباً وأنصاراً عن نبيه ورسوله ومصطفاه، ونقلة وحملة لدينه وشرعه ومنهاجه إلى خلقه وعباده تبارك وتعالى.

أقوال الأئمة فى بيان الاعتقاد الحق:

وأذكر الآن طائفة عطرة من أقوال علماء أهل السنة مما يتبين بها أصول الاعتقاد وضوابط المنهج فى هذا الأصل العظيم، والركن القويم:

يقول الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى: "**فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحى والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينهم،**

وإظهار حقه فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله تعالى وما سن وشرع، وحكم وقضى، وندب وأمر، ونهى وحظر، وأدب ووعوه وأتقنوه ففقهوا فى الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده ... فشرفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك، والكذب، والغش، والريبة، والغمز، وسماهم عدول الأمة، فقال عز ذكره فى محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(١). ففسر رسول الله ﷺ عن الله عز ذكره قوله: ﴿وسطاً﴾ قال: عدلاً.

فكانوا عدول الأمة، وأئمة الهدى، وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم، والجرى على منهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والاقتداء بهم، فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾(٢)"(٣).

يقول الحافظ ابن حجر نقلاً عن البيهقى بسنده إلى أبى ثور عن الشافعى أنه قال: "**أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبى بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علىّ**"(٤).

وروى البيهقى عن الإمام الشافعى قال: "**أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علىّ**"(٥).

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٤٣.
(٢) سورة النساء، الآية ١١٥.
(٣) الجرح والتعديل ١/٧-٨.
(٤) فتح البارى ٧/١٧.
(٥) الاعتقاد للبيهقى، ص ١٩٢.

وروى عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أحمد قال: "**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا فى ذلك**"(١).

ويقول الإمام أحمد رحمه الله فى بيان الاعتقاد الواجب نحو الصحابة: "**حبهم سنة، والدعاء لهم قربه، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآرائهم فصيلة، وخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر، وخيرهم بعد أبى بكر عمر، وخيرهم بعد عمر عثمان، وخيرهم بعد عثمان علىّ، رضوان الله عليهم، خلفاء راشدون مهديون**"(٢).

ويقول الإمام الطحاوى رحمه الله: "**ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط فى حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان**".

ونثبت الخلافة بعد رسول الله أولاً لأبى بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلىّ بن أبى طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون ... ومن أحسن القول فى أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق(٣).

ويقول الإمام عبد الله بن محمود بن بطة رحمه الله: "**... ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق، وأفضلهم، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل بعد**

(١) طبقات الحنابلة ٢٤١/١.
(٢) السنة للإمام أحمد، ص ٣٨.
(٣) شرح العقيدة الطحاية، ص ٥٢٨-٥٣٣.

النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق... وتعلم أنه لما مات رسول الله ﷺ لم يكن على وجه الأرض بالوصف الذى قدمناه غيره رحمة الله عليه.

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ وهو الفاروق، ثم من بعدهما على الترتيب والنعت عثمان بن عفان ﷺ، ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبو الحسن علىّ بن أبى طالب ﷺ ... فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين، وتمت السنة وعدلت الحجة ... ويشهد للعشرة بالجنة بلا شك ولا استثناء ...

ويشهد لكل من شهد له النبى ﷺ بالجنة ... ويشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان، والتوبة والرحمة من الله ويستقر علمك وتوقن بقلبك أن رجلاً رأى النبى ﷺ وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره، ولم يشاهده، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين.

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم، والاقتداء بهديهم، والاقتفاء لآثارهم، وأن الحق فى كل ما قالوه، والصواب فيما فعلوه"(١).

النهى عن سبهم والطعن فيهم:

هذا بعض ما يتعلق بفضلهم والواجب نحوهم، وأما عن سبهم وشتمهم، فهناك النصوص والأقوال الكثيرة، أذكر منها ما رواه أبو هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "**لا تسبوا أصحابى، لا تسبوا أصحابى، فوالذى**

(١) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ص ٢٥٧-٢٦٥.

نفسى بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"(١).

وروى عبد الله بن المغفل ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "**الله الله فى أصحابى، الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضاً بعدى، فمن أبحهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فبغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**"(٢).

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: "**أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم**"(٣).

وعن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: "**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون ويحدثون**"(٤).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: "**لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة**"(٥).

وفى رواية: "**خير من عمل أحدكم عمره**"(٦).

وقال سعيد بن منصور: حدثنا شهاب ابن خراش قال: "**أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة، وهم يقولون، اذكروا مجلس أصحاب رسول الله**

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، رقم ٢٥٤٠. ورواه البخارى بنحوه من حديث أبى سعيد الخدرى، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٦٧٣.
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٥/٥٤-٥٥، ٥٧.
(٣) رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة ٢/٩١٠.
(٤) رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة ٢/٩١٠.
(٥) المرجع السابق، ٢/٩٠٧.
(٦) نفس المصدر ٢/٩٠٩، ورواه ابن أبى عاصم فى السنة ٢/٤٨٤.

ﷺ ما تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا الذى شجر بينهم، فتحرشوا عليهم الناس"(١).

عن ابن المبارك قال: "**السيف الذى وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم مفتون**"(٢).

وقال بقية بن الوليد: قال لى الأوزاعى: "**يا بقية! لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقية! العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجئ عنهم فليس بعلم**"(٣).

وقال أحمد العجلى يمدح أبا الأحوص: "**وكان ثقة صاحب سنة واتباع، وكان إذ ملئت داره من أصحاب الحديث قال لابنه أحوص: يا بنى قم، فمن رأيته فى دارى يشتم أحداً من الصحابة فأخرجه ما يجئ بكم إلينا؟**"(٤).

وقال ابن مهران: "**ثلاث أرفضوهن: سب أصحاب محمد ﷺ، والنظر فى النجوم، والنظر فى القدر**"(٥).

وقال الإمام مالك رحمه الله: "**من يبغض أحداً من أصحاب النبى ﷺ وكان فى قلبه غل، فليس له حق فى فيئ المسلمين، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ، لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ**

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٨٥.
(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٤٠٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ٨/١٢٠.
(٤) سير أعلام النبلاء ٨/٢٨٢.
(٥) رواه الإمام أحمد فى فضائل الصحابة ٢/٩١٠.

وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

وذكر بين يديه رجل ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾(٢)، **ثم قال من أصبح من الناس فى قلبه غل على أحد من أصحاب النبى ﷺ فقد أصابته هذه الآية**"(٣).

وقال سفيان الثورى: "**من قدم علياً على أبى بكر وعمر فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، وأخشى أن لا ينفعه فى ذلك عمل**"(٤).

وقال أبو زرعة الرازى رحمه الله: "**إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله ﷺ عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة**"(٥).

---

(١) سورة الحشر، الآيات من ٧ – ١٠.
(٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.
(٣) شرح السنن للبغوى ٢٢٩/١.
(٤) المصدر السابق، والصفحة.
(٥) أخرجه الخطيب فى الكفاية فى علم الرواية، ص ٦٧.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "**إذا رأيت رجلاً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام**"(١).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابونى رحمه الله بعد ذكره لفضل الصحابة: "... **فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم، ورعى حقهم، وعرف فضلهم فاز فى الفائزين ومن أبغضهم وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج - لعنهم الله - فقد هلك فى الهالكين ... ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم** ..."(٢).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(٣)، وطاعة النبى ﷺ فى قوله: لا تسبوا أصحابى** ...".

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم... ويتبرؤون من طريقة الورافض الذين يبغضون الصحابة، ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية فى مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذرون: إما مجتهدون مصبون، وإما مجتهدون مخطئون.

---

(١) أورده ابن الجوزى فى مناقب الإمام أحمد، ص ١٦٠.
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص ٨٦-٩٣.
(٣) سورة الحشر، الآية ١٠.

وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب فى الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم - إن صدر - حتى إنهم يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التى تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم.

وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم.

ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب، فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تحموه، أو غفر له؛ بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذى هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلى ببلاء فى الدنيا كفر به عنه.

فإذا كان هذا فى الذنوب المحققة، فكيف الأمور التى كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا، فلهم أجران، وإن أخطأوا؛ فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.

ثم إن القدر الذى ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور فى جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد فى سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، العمل الصالح.

ومن نظر فى سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الامة التى هى خير الأمم وأكرمها على الله"(١).

ويقول الخطيب البغدادى رحمه الله مبيناً حقيقة فضل الصحابة: "**لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شئ ما ذكرناه، لأوجبت الحال التى كانوا عليها - من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء والمناصحة فى الدين، وقوة الإيمان واليقين - القطع على**

(١) العقيدة، الواسطية، شرح العلامة محمد ليل هراس، ص ٢٣٦-٢٥٠.

عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين، والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين - ثم قال -: هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء"(١).

مذاهب أهل الضلال:

إن المتأمل والناظر فى نصوص الكتاب والسنة، وأقوال الأئمة الأعلام بعين التدبر، والإيمان والتصديق، مجرداً نفسه عن الهوى، مبتعداً عن الزيغ والضلال؛ جاز له القول بأن فضل الصحابة، وعدالتهم، و وجوب حبهم، والثناء عليهم، محل إجماع، وبأن هذا أصل من أصول الاعتقاد، باب من أبوب المسلمات، والمعلومات من الدين بالضرورة؛ بل أقول بأنه يجوز له أن ينكر وجود أحد من العقلاء أو أنصاف العقلاء،

فضلاً عن الفضلاء ممن ينكر شيئاً من فضل من صحب رسول الله ﷺ وناصره وتابعه، أو يتجرأ على سبهم وشتهم، والطعن فى دينهم وإسلامهم؛ ولكن! وعلى الرغم من ورود النصوص، وكمال أحوال الصحابة، ووضوح أقوال الأئمة، فإن أقواماً أبعدوا النجعة، وجانبوا الحق والصواب، واجتنبوا الصراط المستقيم، وولجوا السبل الوعرة، والمسالك المظلمة، واختاروا سبل الغواية التى مالت بهم عن صراط اللهو هديه إلى مهاوى الردى، وأبواب لجات الجحيم.

فانطلقوا يتراكضون وراء سراب الأهواء، وشعارات أهل النفاق، معرضين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقوال أئمة الهدى والرشاد، فأظهروا التشيع لآل البيت، ورفعوا لواء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،

(١) الكفاية للخطيب، ص ٩٦.

ورد المظالم لآل بيت النبى ﷺ يسترون ويخفون الرفض المحض لما نطق به الوحى، والكفر الصراح والحقد الفين للإسلام وأهله.

فأشاعوا البدع والضلالات، وروجوا الكذب والأباطيل، واختلقوا القصص والحكايات، وزوروا الحقائق والأحداث، وصوروا للعامة نصوص المناقب والثناء على أنها مثالب لأولئك الأصحاب.

فراجت مقالات الدس والخبث بين الناس وتلوثت الأرض من ذلك الفساد. كم طعنوا فى أمهات المؤمنين، وتطاولوا على أعلام الأمة الشامخين بالسب والتشهير، والشتم والتكفير، فأباحوا أعراضهم، واستحلوا دماءهم، وقد أمروا بحبهم والذب عنهم، والاقتداء بهم، والاستغفار لهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويمكن أن نقسم أهل الأهواء ممن تنكبوا الصراط، وخولف بهم عن الهدى والسبل السوية فى هذا الباب من الاعتقاد إلى قسمين:

القسم الأول: أصحاب التفريط والجفاء:

وهم الذين تطاولوا على طائفة من الأصحاب، ووصفوهم بأشنع الأوصاف وأقبح الألفاظ، وفيهم من شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة تعييناً، ولكن هكذا الأهواء والبدع تفعل بأصحابها فتجعل الران على قلوبهم، والغشاوة على أبصارهم وأسماعهم، فيرون الحق باطلاً، والباطل حقاً، ويسيئون الفعل والقول والاعتقاد، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. ويمثل هؤلاء الخوارج الذين صرحوا بكفر عثمان وعلى رضى الله عنهما وبكفر من والاهما من الصحابة والتابعين، يقول الشهرستانى: "**ويجمعهم - أى الخوارج - القول**

بالتبرى من عثمان وعلى رضى الله عنهما، ويقدمون ذلك على كل طاعة ..."[١].

ويقول السكسكى: "**وقد اجتمعوا على صحة إمامة أبى بكر، وعمر رضى الله عنهما، وعلى تكفير على وعثمان رضى الله عنهما و تكفير كل فرقة سواهم**"[٢].

وكذلك المعتزلة، فقد اشتهر عن أئمتهم وأساطينهم الوقوع فى طائفة من الصحابة والنيل منهم.

فهذا واصل بن عطاء كبيرهم وأولهم يتوقف فى عدالة طائفة من الصحابة من أهل الجمل وصفين لحكمه بفسق أحد الفريقين بلا تعيين، وينقل عنه الإمام الذهبى رحمه الله قوله: "**إحدى الطائفتين فسقت، لا بعينها، فلو شهد عندى عائشة وعلى وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم**"[٣].

وهذا عمرو بن عبيد يزايد فى التطاول على المقامات السامية، فيحكم بفسق الفريقين جميعاً[٤] ونقل الذهبى رحمه الله أنه "كان يشتم الصحابة"[٥]، ونقل عنه الخطيب قوله: "**إن عثمان لم يكن صاحب سنة**"[٦]. وينقل الخياط عن المعتزلة "**أنهم مجتمعون على البراءة من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبى سفيان، ومن والاهما**"[٧].

---

(١) الملل والنحل ١/١١٥.
(٢) البرهان فى عقائد أهل الإيمان، ص ١٩.
(٣) ميزان الاعتدال ٤/٣٢٩.
(٤) الفرق بين الفرق، ص ١٢١. والملل والنحل ١/٤٩.
(٥) ميزان الاعتدال ٣/٢٧٤.
(٦) تاريخ بغداد ١٢/١٧٦.
(٧) الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد، ص ١٥٢.

وذكر ابن قتيبة عن إبراهيم بن سيار النظَّام المعتزلى تطاوله على عدد من أصحاب رسول الله ﷺ، فذكر أنه انتقد أبا بكر، وعمر، وعلياً، ورمى ابن مسعود بالعظائم فى الحكم والإفتاء وبسوء القول على الله تعالى، وتناول الخليفة عثمان بالطعن، وزيد بن ثابت بالسب والشتم(١).

القسم الثانى: أصحاب الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء:

وهؤلاء هم الأعظمون عدداً، والأقلون عند الله قدراً، المضطربون فى مناهجهم اضطراباً عظيماً، والأركسون عند الفضلاء عقلاً، هؤلاء الذين جمعوا بين الأضداد وتساوت عندهم المتناقضات، وفرقوا بين المتشابهات والمتماثلات.

فجمعوا فى اعتقادهم وأقوالهم الإفراط فى طائفة بحجة ورود النصوص بينما ترام على التفريط العظيم فى حق طائفة أخرى رغم ورود النصوص والآثار والتى ربما فاقت وزادت على نصوص الطائفة الأولى.

فغلوا فى الطائفة الأولى - وهم آل البيت بزعمهم - غلواً عظيماً بتقديمهم وتفضيلهم عن من قدم الله ورسوله، وحصروا الإمامة فيهم بالنص من الله والوصية من رسول الله بزعمهم، وأنهم معصومون مطهرون يعلمون الغيب، وزاد بعضهم فى غلوه فرفعوهم على مقامات النبوة والرسالة، وخصوهم بما هم محض حق الله تعالى من الربوبية والألوهية، إلى غير ذلك مما هو معلوم من دين الرافضة.

وتراهم فى مقابل هذا قد جفوا جمهور أصحاب رسول الله ﷺ، ونصبوا لهم العداوة، وأظهروا البغضاء بأفواههم، وما تخفى صدورهم أعظم،

(١) تأويل مختلف الحديث، ص ١٩ وما بعدها.

فتطاولوا عليهم وعلى ساداتهم من الخلفاء الراشدين كأبى بكر وعمر وعثمان – رضى الله تعالى عنهم – وعلى غيرهم بالسب والشتم واللعن، وجهروا بأسوأ الأقوال، وأقبح الأوصاف مما يترفع عنه عامة الناس وجهالهم.

بل زادوا فحكموا بردتهم عن دين الله، ونفاقهم فى الدخول فى الإسلام وبكفرهم، ووجوب لعنهم والدعاء عليهم.

وإمعاناً فى المضى فى الباطل قرروا أن الولاية لآل البيت لا تتحقق إلا بالبراءة من جمهور الصحابة، تبريراً لتناقضهم، وكيلهم بمكيالين، وجمعهم بين المتناقضات فى الإفراط والتفريط، وفى الغلو والجفاء.

وأجدنى مضطراً لذكر بعض عقائدهم وأصولهم فى هذا الباب، مع الكراهة الشديدة لمجرد ذكرها وتسطيرها والتلفظ بها، ولكن حتى لا يقال إننى أتقول عليهم، أو أفترى شيئاً لا يقولونه ولا يعتقدونه.

فاللهم أنى أبرأ إليك من هذه النقول العظيمة، فى الإفك والجرأة، والتطاول على سادات الأمة، وعذرى ما ذكرت، والتماسى ما تقرر عند العقلاء إن ناقل الكفر ليس بكافر.

ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو بآل البيت:

روى ابن جمهور أبى الإحسائى، عن جعفر الصادق قال: "حب علىّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغض علىّ سيئة لا تنفع معها حسنة... ولو اجتمع الناس على حب علىّ لما خلق الله النار"(١).

وروى الكلينى عن أحد الأئمة قال: "لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله، والأئمة كلهم، وإمام زمانه ..."(٢).

(١) عوالى اللألئ العزيزية ٨٦/٤.
(٢) أصول الكافى ١٨٠/١.

ويعتقدون أن الأئمة أركان الأرض أن تميد بها، وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض، ومن تحت الثرى[١]، وأنهم لولاهم ما عبد الله[٢] فهم حجة الله وباب الله وولاة أمر الله، وجنب الله، وعين الله، وخزنة علم الله[٣] وهم معدن العلم، وشجرة النبوة، ومفاتيح الحكمة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة[٤].

ويقرر الخمينى هذه العقيدة فيزعم عن الباقر أنه قال: "لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه، فتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حق فى ثوابه وما كان من أهل الإيمان"[٥].

وروى الكلينى بإسناده إلى الصادق قال: "الأئمة بمنزلة رسول الله، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبى، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ"[٦].

روى أبو جعفر الصفار روايات كثيرة تدل على أن الأئمة يعرفون ما فى الضمائر وحديث النفس قبل أن يخبروا به[٧] ويعرفون الآجال وأسبابها[٨] ويعرفون شيعتهم من أعدائهم بوجوههم وأسمائهم[٩] ويعرفون متى يموتون[١٠] ويعرفون أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم فى الدنيا[١١].

(١) نفس المصدر ١/١٧٩.
(٢) المرجع السابق ١/١٩٣.
(٣) بصائر الدرجات الكبرى، ص ٨١.
(٤) نفس المصدر، ص ٧٦، وأصول الكافى ١/٢٢١.
(٥) الآداب المعنوية للصلاة، ص ٢٦٠.
(٦) أصول الكافى ١/١٧٠.
(٧) بصائر الدرجات الكبرى، ص ٢٥٥.
(٨) نفس المصدر، ص ٢٨٢.
(٩) المصدر السابق، ص ٤٠١.
(١٠)المصدر السابق، ص ٥٠٠.
(١١)المصدر السابق، ص ٥١٥.

ذكر ما يتعلق بالتفريط والجفاء فى الصحابة:

روى الكلينى بإسناده إلى الباقر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبى ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفارى، وسلمان الفارسى"(١).

روى أيضاً بإسناده إلى الباقر أنه قال عن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ما نصه: "... وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين فعليهما لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين"(٢).

وروى محمد بن عمر الكشى – وهو أول من صنف فى علم الرجال وأحوالهم عندهم – بإسناده إلى الباقر قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبى ﷺ إلا ثلاثة ..."(٣).

وذكر محمد باقر المجلسى عن جعفر الصادق قال: "لما أقام رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً يوم غدير خم، كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، منهم أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وأبو عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة، والمغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عيينة كأنهما عينا مجنون؟ الساعة يقوم ويقول: قال لى ربى..."(٤). ربى..."(٤).

ويقول إمامهم المعاصر مثبتاً ما عليه أسلافهم، ومؤكداً أنهم على عقيدة واحدة، ومنهج واحد، يقول الخمينى يصف الصحابة: "... حفنة من الانتهازيين المتربصين".

---

(١) فروع الكافى، الروضة ٢٠٥/٨.
(٢) نفس المصر، الروضة ٢٠٦/٨.
(٣) اختيار معرفة الرجال، رجال الكشى، ص ٦.
(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ١١٩/٣٧.

ويقول أيضاً: "حفنة معروفة تقوم بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم". ويقول أيضاً: "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين، وما قاما به من مخالفات للقرآن، ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبى ﷺ وضد أولاده ..."(١).

ويقول أيضاً: "كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة ..."(٢).

إن فيما ذكرت العظة والعبرة لما كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فينظر فى نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، ثم ينظر فى أقوال المارقين المخالفين فى هذه الصفوة المباركة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فتتجلى له وسطية أهل السنة والجماعة فى عقائدهم فى أصحاب رسول الله ﷺ، وقوفاً منهم عند نصوص القرآن الكريم، واستجابة لأحاديث الرسول الكريم واقتفاءً لآثار سلفهم الصالح، فهم وحدهم المؤمنون المصدقون بما جاء فى فضلهم ومكانتهم.

سلمت قلوبهم وعقائدهم، وأقوالهم، وكتاباتهم نحو الصحابة من كل غلو أو جفاء، ملتزمين الاعتدال بالصراط المستقيم، بقلوب قوامها السلامة والحب والتعظيم، وبألسنة تلهج بالثناء والدعاء لهم، يتولون جميع الصحابة ولا يتبرأون من أحد أو طائفة أو طائفة منهم، كما هو حال أهل البدع والأهواء، ويترضون عن الجميع مع الاعتقاد أن جميع الصحابة خير الخلق بعد الأنبياء، وعلى رأسهم آل بيت النبى وأمهات المؤمنين.

(١) كشف الأسرار للخمينى، ص ١٢٣-١٢٦.
(٢) كشف الأسرار للخمينى، ص ١٣٧.

الخاتمة

إن أهم ما يتوصل إليه من نتائج ومسائل بعد هذا الجهد المتواضع هو:

أولاً: الاعتقاد بأن منزلة الصحبة اصطفاء واختيار وتوفيق من الله تعالى وحده، وإنما يستحقها كل من لقى النبى الكريم بعد البعثة المباركة صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى، طالت صحبته أم قصرت، روى عنه أم لم يرو، غزا معه أم لم يغز شريطة أن يكون قد أسلم حال حياة النبى ومات على الإيمان بعد ذلك، كل هؤلاء داخلون فى هذا الشرف العظيم، ويستحقون هذا الاسم المبارك والصفة العلية والمنزلة السامية.

ثانياً: إن نصوص الكاب والسنة شاهدة بعظم فضلهم، وصدق إيمانهم، وإخلاصهم وتضحيتهم فى سبيل الله وإعلاء دينه ومحبة ومتابعة رسوله الكريم، وشاهدة ناطقة أيضاً بكريم فضلهم وسمو منزلتهم عند الله تعالى ونيلهم لمرضاته سبحانه والفوز بجناته عز وجل، وبأن الرسول ما قبض إلا وهو عنهم راض، فرضى الله عنهم ورضوا عنه. ثم إن هذا – أعنى شرف الصحبة، وشرف الثناء وجميل الذكر من الله تعالى ورسوله – يشملهم جميعاً، ثم يتفاوتون بعد ذلك فيما بينهم ويتمايزون فى درجاتهم وأن مما هو محل إجماع الأمة ومن يعتد بقولهم إن أفضلهم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم ذو النورين عثمان بن عفان، ثم أبو السبطين علىّ رضى الله عنهم جميعاً.

ثالثاً: الاعتقاد الجازم أن الصحابة عدول أثبات أطهار بما ثبت فى كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة، وبما هو متقرر عقلاً وعرفاً وفطرة، الأمر الذى يلزم منه عدم خضوعهم لشئ من قواعد الجرح والتعديل من حيث أعيانهم، ومن حيث مروياتهم رضى الله عنهم، ولا يلزم من ذلك عصمتهم وعدم ووقع المعصية منهم، على أن ما ثبت لهم نصاً من سابقة وفضل وتوفيق من الله بالتوبة والإنابة كفيل بعدم اعتداد ذلك وأثره عليهم لما ثبت لهم من الله عز وجل من مغفرة ورحمة ووعد منه بالحسنى لهم.

رابعاً: وجوب سلامة الصدر نحوهم فى كل ما وقع وشجر بينهم من أمور وقتال، مع الاعتقاد بأن شيئاً من ذلك لم يكن لمطمع دنيوية ومكاسب طائفية عنصرية أو غيرها، بل كان عن اجتهاد لإقامة حكم الله وتطبيق حدوده، وأن ذلك لا يخرج أحداً منهم عن وصف العدالة والإمامة للناس جميعاً، فهم جميعاً معذورون مأجورون، يدور أمرهم بين الأجر والأجرين رضى الله عنهم جميعاً.

خامساً: وجوب البراءة من طرق أهل الغواية والانحراف، ومجانبة وسائلهم ومناهجهم، مع الاعتقاد بتحريم سبهم وشتمهم، أو الطعن فى عدالتهم، وإن من تلبس بشئ من ذلك فإنه فاسق ضال منحرف عن صراط الله ومنهاج رسوله الكريم ومتابعة الأولين السابقين، وأنه واجب زجره وتأديبه ومنعه من إظهار مذهبه وفساده وإعلان انحرافه وضلاله. ولا يلزم من ذلك كفره وخروجه من الملة، اللهم إلا إن تضمن قوله ومذهبه إنكاراً ورداً لأمر معلوم من دين الله بالضرورة أو صادم نصاً صريحاً كالطعن والتكفير والحكم

بالردة لجملة الصحابة جميعاً المفضى إلى إبطال الدين والشريعة، ورد ما نقلوه من ميراث النبوة، أو كالطعن وعدم التصديق ببرائة أم المؤمنين عائشة، أو سب دين الصحابة وطريقتهم من حيث الجملة فإن ذلك وأمثاله كفر وردة وخروج عن دين الله يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل.

سادساً: وأخيراً الاعتقاد الجازم بأن من أعظم أسباب الهداية، والدخول فى زمرة أهل السنة والجماعة، والسلامة والبراءة من أهل البدع والأهواء – بعد توفيق الله – هو محبة الرعيل الأول من رجالات وسادات هذه الأمة، والتعرف على منهاج وأصول أهل الكمال والفضل، والتشبه بأرباب السلوك والمعالى والصالحين، ثم الاقتداء بهم والسير على منوالهم، والتزام طريقتهم وهديهم وسمتهم، وكما قيل إن التشبه بالكرام فلاح ونجاح. ثم إن دراسة سير هؤلاء، والتعرف إليهم، والتزام مهجهم والصدق فى محبتهم رفعة وكمال، وأنه والله من أعظم وأرجى الأعمال عند الله وما يدخره المرء ويحتسبه عن مولاه.

ثم الاعتقاد أيضاً بأن الناس بعد الصحابة الكرام، إنما يتفاضلون فيما بينهم – بعد التمسك بالكتاب والسنة – بالإحسان فى متابعتهم، والإتقان فى تحقيق مثليتهم فى دين الله تعالى، بل لا يبعد بالقول من حكم بأن الإصابة فى دين الله، والحق فى شريعة الله، والنجاة من عذاب الله، والفوز بمرضاة الله ونعيمه، كل ذلك منوط بالصحابة الكرام، أعنى حسن متابعتهم وتحقيق مثليتهم كما ثبت ذلك فى كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

وختاماً أسأل الله جل وعلا أن يتقبل عملى هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وذباً عن دينه القويم، ودفاعاً عن الذين آمنوا، ورداً على أهل الزيغ والضلال، ثم أساله تبارك وتعالى أن يرزقنا ويوفقنا لمحبة الصحابة الكرام، وأن يحشرنا وإياهم ووالدينا ومشايخنا وعلمائنا وذرياتنا تحت لواء سيد الأنام وخاتم الرسل الكرام ﷺ.

المراجع

١- اختيار معرفة الرجال، رجال الكشى لمحمد بن عمر، لمحمد بن الحسن الطوسى، تصحيح حسن المصطفوى، طبعة طهران.

٢- الآداب المعنوية للصلاة، الخمينى ابن مصطفى الموسوى، تعريف أحمد الفهرى، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

٣- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر، المطبوع بهامش الإصابة، دار صادر، بيروت.

٤- الانتصار والرد على ابن الروندى الملحد، أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، تحقيق: د. البيرنصرى نادر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧م.

٥- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، المطبعة العربية، فيصل آباد، باكستان.

٦- الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، أحمد محمد شاكر، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر، ١٩٥١م.

٧- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر الملجسى، تحقيق: محمد باقر المحمودى، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، وزارة الثقافة والنشر الإسلامى، طهران.

٨- بصائر الدرجات الكبرى فى فضائل آل محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، طبعة مطبعة الأحمدى، ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة الأعلمى، طهران.

٩- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل عباس بن منصور السكسكى، تحقيق: د. بسام العموش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، ١٩٨٨م، الأردن.

١٠- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن الخطيب البغدادى، دار الكتاب العربى، بيروت.

١١- تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم الدينورى - ابن قتيبة - تحقيق: محمد محيى الدين الأصفر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، المكتب الإسلامى ودار الإشراق، بيروت.

١٢- تدريب الراوى شرح تقريب النواوى للحافظ جمال الدين عبد الرحمن السيوطى، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، مكتبة دار التراث، القاهرة.

١٣- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٤- الجامع الصحيح، سنن الترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر، ١٩٧٨م.

١٥- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن أبى حاتم، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.

١٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى، طبعة دار الفكر، بيروت.

١٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة/ والضعيفة محمد ناصر الدين الألبانى، طبعة المكتب الإسلامى، بيروت ودمشق.

١٨- السنن، محمد بن يزيد القزوينى، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر.

١٩- السنة، للإمام أحمد بن حنبل، مطبوع ضمن مجموع، طبعة عيسى البابى الحلبى بمصر.

٢٠- السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد بن سعيد القحطانى، رمادى للنشر ١٤١٦هـ، المملكة العربية السعودية.

٢١- السنة، للحافظ عمرو بن أبى عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامى.

٢٢- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق جماعة، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣- شرح السنة، الحسين بن مسعود الفراء البغوى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، الطبعة الأولى، ١٩٧١م، المكتب الإسلامى.

٢٤- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبى العز الحنفى، الطبعة السابعة، المكتب الإسلامى.

٢٥- شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، للعلامة محمد خليل هراس، طبعة دار الهجرة.

٢٦- شرح النووى على صحيح مسلم، محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٢٧- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين، عبد الله محمد بن بطة العكبرى، تحقيق: د. رضا نعسان معطى، طبعة دار التوفيق النموذجية بمصر، ١٩٨٨٤م.

٢٨- الصحيح، مسلم بن الحجاج، بعناية وتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء اكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.

٢٩- الصحيح، مع شرحه فتح البارى، محمد بن إسماعيل البخارى، بعناية وتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٣٠- طبقات الحنابلة، للقاضى محمد بن أبى يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٣١- عوالى اللئالئ العزيزة فى الأحاديث النبوية، لمحمد بن على بن إبراهيم الإحسائى، ابن أبى جمهور. مطبعة سيد الشهداء، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، قم، إيران.

٣٢- عقيدة السلف أصحاب الحديث، أبو إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابونى، تحقيق: بدر البدر، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٤م.

٣٣- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصى الله محمد عباس، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٤- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر بن طاهر البغدادى، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٣٥- الكافى: الأصول والفروع والروضة، محمد بن يعقوب الكلينى، تصحيح على أكبر الغفارى، طبعة دار الأضناء، ١٩٨٥م، بيروت.

٣٦- كشف الأسرار، الخمينى ابن مصطفى الموسوى، ترجمة محمد البندارى، الطبعة الأولى، دار عمان للنشر والتوزيع، الأردن.

٣٧- الكفاية فى عمل الرواية، للحافظ أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى، الطبعة الاولى، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ١٣٥٧هـ.

٣٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، على بن أبى بكر الهيثمى، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، دار الكتاب العربى، بيروت.

٣٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م، المدينة المنورة.

٤٠- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، بيروت.

٤١- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتصحيح: أحمد شاكر، الطبعة الرابعة، ١٩٥٤م، دار المعارف بمصر.

٤٢- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى، ا لطبعة الثانية، ١٣٤٩هـ، طبعة مكتبة الخانجى بمصر.

٤٣- مناقب الإمام الشافعى، للحافظ أحمد بن الحسين بن على البيهقى، تحقيق: أحمد صقر، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، دار التراث، القاهرة.

٤٤- الملل والنحل، لأبى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، تحقيق: محمد سيد كيلانى، طبعة دار صعب، ١٩٨٦م، بيروت.

٤٥- منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى أبى داود، أحمد عبد الرحمن البنا، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ، المكتبة الإسلامية، بيروت.

٤٦- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٤٧- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: على محمد البجاوى، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١-	المقدمة	٧٠٣
٢-	الصحابة فى الكتاب والسنة	٧٠٩
٣-	الصحابة فى أقوال السلف	٧١١
٤-	التفاضل بين الأصحاب	٧١٣
٥-	عدالة الصحابة	٧١٦
٦-	الموقف الحق فيما شجر بينهم	٧١٧
٧-	أقوال الأئمة فى بيان الاعتقاد الحق	٧١٩
٨-	النهى عن السبب والطعن فيهم	٧٢٢
٩-	مذاهب أهل الضلال:	٧٢٨
	- القسم الأول: أصحاب التفريط والجفاء	٧٢٩
	- القسم الثانى: أصحاب الإفراط والتفريط والغلو والجفاء	٧٣١
	- ذكر ما يتعلق بالإفراط والغلو بآل البيت	٧٣٢
	- ذكر ما يتعلق بالتفريط والجفاء فى الصحابة	٧٣٣
١٠-	الخاتمة	٧٣٧
١١-	المراجع	٧٤١
١٢-	الفهرس	٧٤٧